وقريب من تمثيل هذه الآية ما في الصحيحين عن النبي A أنه قال " مثل ما بعثني ا به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع ا بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين ا ونفعه ما بعثني ا به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى ا الذي أرسلت به " .

الاستدلال على تفرد اله بالإلهية بدليل من مخلوقاته التي يشاهدها الناس مشاهدة متكررة فيكون قوله تعالى (ألم تر أن ا أنزل من السماء ماء) إلى قوله (إنما يتذكر أولوا الألباب) متصلا بقوله تعالى (خلقكم من نفس واحدة ثم خلق منها زوجها) المتصل بقوله تعالى (خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار) ويكون ما بيناه من تمثيل حال نزول القرآن وانتفاع المؤمنين إدماجا في هذا الاستدلال .

وعلى كلا الوجهين أدمج في أثناء الكلام إيماء إلى إمكان إحياء الناس حياة ثانية .

والكلام استفهام تقريري والخطاب لكل من يصلح للخطاب فليس المراد به مخاطبا معينا .

والرؤية بصرية .

وقوله (أنزل من السماء ماء) تقدم نظيره في قوله (وهو الذي أنزل من السماء ماء) في سورة الأنعام .

و (سلكه) أدخله أي جعله سالكا أي داخلا ففعل سلك هنا متعد وقد تقدم عند قوله تعالى (وسلك لكم فيها سبلا) في سورة طه وذكرنا هنالك أن فعل سلك يكون قاصرا ومتعديا وهذا الإدخال دليل ثان .

من لنا تفجر حتى) تعالى قوله في تقدم الماء من العين وهو ينبوع جمع (ينابيع) و A E الأرض ينبوعا) في سورة الإسراء . وانتصب (ينابيع) على الحال من ضمير (ماء) . وتصيير الماء الداخل في الأرض ينابيع دليل ثالث على عظيم قدرة ا .

وعطف ب (ثم) قوله (ثم يخرج بها زرعا) لإفادة التراخي الرتبي بحرف (ثم) كشأنها في عطف الجمل لأن إخراج الزرع من الأرض بعد إقحالها أوقع في نفوس الناس لأنه أقرب لأبصارهم وأنفع لعيشهم وإذ هو المقصود من المطر . وهذا الإخراج دليل رابع .

والألوان : جمع لون واللون : كيفية لائحة على ظاهر الجسم في الضوء وتقدم في سورة فاطر .

واختلاف ألوان الزرع بالمعنى الأول أن لكل نوع من الزرع لونا ولنورها ألوانا ولكل صنف

من الزرع ألوان مختلفة في أطوار نباته وبلوغه أشده وهذا الاختلاف مع اتحاد الأرض التي تنبت فيها واتحاد الماء الذي نبت به آية خامسة على عظيم القدرة والانفراد بالتصرف .

ومعنى (يهيج) يغلظ ويرتفع .

وحقيقة الهياج : ثورة الإنسان أو الحيوان ويستعار الهياج لشدة الشيء من غير الحيوان يقال : هاجت ريح ومنه هياج الزرع في الآية لأن الزرع تطول سوقه وسنابله فيتم جفافه فإذا تحرك بمرور الريح عليه صار له حفيف وخشخشة سواء في ذلك الحب والكلأ وهذا الطور آية سادسة على الوحدانية .

والحطام : المحطوم أي المكسور المفتوت ووزن فعال " بضم الفاء " يدل على المفعول كالفتات والدقاق ومثله الفعالة وكالصبابة والقلامة والقمامة . والمعنى : أنه يبلغ من اليبس إلى حد أن يتحطم ويتكسر بحك بعضه بعضا وتساقطه وكسر الريح إياه .

وهذا الطور آية سابعة على قدرة ا .

وجميعها آيات على دقة صنعه وكيف أودع الأطوار الكثيرة في الشيء الواحد يخلف بعضها بعضا من طور وجوده إلى طور إضمحلاله .

وجملة (إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) مبينة للاستفهام التقريري وفذلكة للأطوار المستفهم عنها فالإشارة بذلك إلى المذكور من الإنزال إلى آخر الأطوار